النمو السكاني في العراق(التأثيرات والتحديات)

د.شاكر محمود عيال الاميري
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثانية

المستخلص

يتلخص البحث في الكشف عن تطور حجم السكان في العراق للمدة(١٩٤٧-٢٠١٨) وما تبعها من معدلات النمو السكاني وأثر الخصوبة فيهما، والذي تمثل في عدد من المتغيرات الديموغرافية والسكانية منها تذبذب مستويات الوفيات للأطفال الرضع ودون الخامسة من العمر، فضلا عن وفيات الأمهات أثناء فترة الحمل، ومعرفة مستويات استخدام وسائل تنظيم الاسرة للمرأة العراقية وتأثير النمو السكاني المرتفع في قطاعات التعليم والصحة والعلاقة المتبادلة بينهما، وتوصل الى مجموعة من النتائج أهما ان حجم السكان في العراق يتضاعف مرة واحدة كل عشرين سنة تقريبا، وبمعدل سنوي بلغ(٢.٥٨)% عام(٢٠١٨)، فضلا عن انخفاض معدل الخصوبة ليصل(٣.٩)ولادة حية. وعلى مستوى قطاع التعليم فقد تبين ان حجم التلاميذ في التعليم الابتدائي ينمو بنسبة(٤.٣)% مقارنة في اعداد المدارس الابتدائية التي زادت بنسبة(٣.٤)% للمدة ما بين(١٩٩٧-٢٠١٧)، واظهر البحث انخفاض اعداد المؤسسات الصحية قياسا بالزيادة السكانية، اذ بلغت نسبة الزيادة في المستشفيات الحكومية(٣.٢)%، بينما كانت نسبة زيادة حجم السكان(٥.٣) للمدة(١٩٧٧-٢٠١٦).

الكلمات المفتاحية: النمو السكاني، الخصوبة، الوفيات.

Population Growth n Iraq Impacts and Challenges

Dr.Shaker Mahmoud Aeal Al-ameeri
General Directorate of Education in Baghdad/al-Rusafa second
Dr.Shaker Aeal@gmail.com

Abstract

The Research resumes the growth of Iraqi population between (1947-2018) and the consequences resulted in growth average and the influence of fertility. This influence was represented in a number of demographic and population changes such as death levels fluctuate for infants under five as well as maternal mortality during pregnancy, Knowing the levels of using family planning methods for Iraqi women, the effect of high population growth in the sectors of education and health and the interrelationship between them.

The Research concluded a set of outcomes, the most important of which is that the size of the population in Iraq doubles once every twenty years: annual rate of (2.58) % in (2018) as well as a low fertility rate of 3.9 live births.

At the level of the education sector, it was found that the size of pupils in primary education is growing (4.3) % compared to the number of primary schools, which increased (3.4) % between (1997-2017).

The Research showed a decrease in the number of health institutions compared to the growth of population. The percentage of increase in public hospitals reached (3.2) %, while the growth rate population was (5.3) in (1977-2016)

Key words: population growth, fertility, mortality.

١ – المقدمة

يعد حجم السكان وتوزيعهم الجغرافي من أهم الحقائق الديموغرافية التي تحاول الحكومات الحصول عليها، لأهميتها البالغة في معرفة عدد السكان وتوزيعهم حسب الوحدات الادارية للدولة، فضلا عن أهميتها للباحثين في أغلب الدراسات العلمية في مختلف العلوم، لا سيما علماء الاقتصاد كي يتمكنوا من وضع الخطط ورسم البرامج التنموية في البلاد، والأهم من ذلك أهميتها بالنسبة للباحثين في جغرافية السكان لأنهم يهتمون بدراسة حجم السكان، وتوزيعهم الجغرافي، والتعرف على خصائصهم الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية، لا سيما معدل النمو السنوي للسكان والخصوبة والوفيات والهجرة والبطالة والنشاط الاقتصادي.

دراسة النمو السكاني من العوامل المهمة التي تبنى عليها خطط التنمية المستدامة بمختلف قطاعاتها في البلدان المتقدمة والنامية، فهي مؤشر أساسي لمعرفة تطور حجم السكان الكلي في المستقبل من خلال دراسة مؤشرات الخصوبة والولادات والوفيات والهجرة.

والنمو السكاني في العراق يعد أحد أهم المتغيرات السكانية التي تمثل تحديا هاما للدولة، والتي يتزايد حجم سكانها بمعدلات تزيد عن معدل التنمية الاقتصادية فيها، والتحدي الأهم هو توفير الأمن الغذائي للسكان وتوفير فرص العمل وتحسين نوعية الحياة، وتوفير مستوى معاشي لائق لهم. ويرتبط النمو السنوي للسكان في العراق بالزيادة الطبيعية، وهذا يسلط الضوء على المدة التي يحتاجها السكان للوصول الى النافذة الديموغرافية التي ترتفع فيها فئة السكان النشطين اقتصاديا وتنخفض نسبة السكان المعالين.

ويقصد بالنمو السكاني التغير الكمي في عدد السكان سواء كان التغير باتجاه الزيادة في عدد السكان او التناقص في عددهم، ويحصل النمو السكاني بفعل الحركة الطبيعية للسكان(الفرق بين المواليد والوفيات) خلال مدة زمنية محددة، والهجرة السكانية الدولية (الفرق بين حركة السكان الوافدين والنازحين من والى الدولة)، وتتأثر هذه المتغيرات الديموغرافية الثلاث بالخصائص الاقتصادية والاجتماعية للسكان.

٢- مشكلة البحث

مشكلة البحث تمثلت بطرح الاسئلة الآتية:

١- ما هي التحديات السكانية التي تواجه العراق في الوقت الحاضر في أبعاد النمو السكاني والمتغيرات السكانية ذات الصلة.

٢- هل للنمو السكاني في العراق تأثيرات على السكان في مجالات التعليم والصحة.

٣- هل يمكن ان يكون التحدي السكاني فرصة سكانية امام العراق.

٣- فرضية البحث

طبقا لمشكلة البحث فأن الفرضية تتمثل في الآتي:

١- للنمو السكاني في العراق تأثيرات كبيرة تتمثل في زيادة الخصوبة وارتفاع معدلات وفيات الاطفال والامهات، فضلا عن ارتفاع معدلات الاعالة.

٢- للنمو السكاني المرتفع في العراق آثار سلبية في قطاعي التعليم والتربية.

٣- يمكن ان يكون للسياسات السكانية دور في مواجهة هذه التحديات واعتبارها فرصة بفعل التحول الديموغرافي المتمثل بعاملي الخصوبة والوفاة.

٤- أهمية البحث

تأتي اهمية البحث في ضوء التغيرات السكانية والزيادة المستمرة التي يشهدها حجم السكان في العراق للمدة(١٩٤٧-٢٠١٨)، وما رافقها من ارتفاع في معدلات الخصوبة للمرأة، وتأثير ذلك في معدلات وفيات الاطفال الرضع ودون الخامسة، ووفيات الامهات، وارتفاع معدلات الاعالة بين السكان.

ان معرفة حجم السكان المستقبلي في العراق ونسبة نموهم السنوي تعد ضرورة ملحة ومصدر مهم لرسم الخطط والسياسات الحكومية لمعرفة الاحتياجات المستقبلية للسكان على

مستوى قطاعات الاقتصاد والتعليم والصحة لا سيما حجم القوة العاملة من السكان الداخلة في سوق العمل وكيفية توفير فرص العمل الممكنة لهم.

٥- هدف البحث

يتمحور هدف البحث في الوصول الى تصورات حول النمو السكاني في العراق وتأثيراته في حجم السكان وتطور معدلات الخصوبة للمرأة ونسب اعتمادها على وسائل تنظيم الاسرة، فضلا عن معدلات الوفيات للاطفال الرضع والاطفال دون الخامسة من العمر، ومعدلات وفيات الامهات، وتسليط الضوء على المدة التي يحتاجها العراق للدخول في النافذة الديموغرافية للسكان وصولا الى طرح مجموعة من التحديات التي تواجه الدولة العراقية، وذلك بالاعتماد على تحليل مجموعة بيانات صادرة من الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات التابع لوزارة التخطيط العراقية، وتم اعتماد المنهج الوصفي والتحليلي في البحث وعدد من تقنيات رسم الاشكال البيانية.

٦- حجم السكان في العراق للمدة (١٩٤٧-٢٠١٨).

ان بنية السكان الهامة وهيكله تعد ذات اهمية كبيرة للمجتمع وتطوره، اذ أنصب اهتمام المجتمعات وبشكل كبير لدراسة هذا الموضوع الحيوي الذي يرتبط بخطط واستراتيجيات السياسة السكانية للدولة وعلى المدى البعيد والذي ينسجم مع واقع التحولات الاستثمارية للموارد الطبيعية والمادية والاقتصادية الموجودة على الارض وما يمكن عمله لتنظيم الاستثمار بعقلانية وبما يخدم الموازنة الصحيحة بين اعداد السكان الحالية والتغيرات في حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم[١].

السكان هم الثرة البشرية للعراق وعنصر مهم من عناصر الدولة ومقوماتها، وتعد من اهم العناصر الطبيعية المتجددة للدولة والتي يجب الاستثمار فيها والمحافظة على ديمومتها، فالاستثمار في البشر يحقق اهداف التنمية واستدامتها، لان الانسان هو هدف التنمية وصانعها، فأهمية السكان تتمثل في القوة العاملة التي تقود عجلة النشاط الاقتصادي في البلاد.

ويلاحظ من الجدول(١) والشكل(١) ان حجم السكان في العراق يتضاعف كل عشرين سنة تقريبا وبمعدل نمو سكاني يقرب من الثبات خلال السنوات السابقة، فقد تضاعف من(٤٨١٦١٨٥) نسمة الى(٨٠٩٧٢٣٠)نسمة خلال المدة من عام(١٩٤٧ -١٩٦٥)،

وبنسب نمو سكاني(٣.١٦-٣.١٠)%للاعوام المذكورة تواليا، وكذلك الحال للمدة(١٩٦٥-١٩٨٧)، اذ بلغ (١٦٣٣٥١٩٩)نسمة حسب التعدادات السكانية العامة، وبنسبة نمو بلغت(٣.١٣)% في حين بلغ(٢٩٦٨٢٠٨١)نسمة للمدة(١٩٨٧-٢٠٠٧) وبنسبة نمو(٣.٠٢)%، وتستمر الزيادة السكانية لتبلغ(٣٣٠٠٠٠٠٠)نسمة للعام(٢٠١٢) وبنسبة نمو سنوي منخفضة نسبيا عن السابق بلغت(٢.٨)%.

جدول(١) الحجم والنمو السنوي للسكان في العراق للمدة(١٩٤٧-٢٠١٨).

سنة التعداد العام للسكان	حجم السكان	معدل النمو السنوي
١٩٤٧	٤٨١٦١٨٥	٣.١٦
١٩٥٧	٦٣٣٩٩٦٠	٢.٧٩
١٩٦٥	٨٠٩٧٢٣٠	٣.١٠
١٩٧٧	١٢٠٠٠٤٩٧	٣.٣٨
١٩٨٧	١٦٣٣٥١٩٩	٣.١٣
١٩٩٧	٢٢٠٢٦٢٤٤	٣.٠٤
٢٠٠٧	٢٩٦٨٢٠٨١	٣.٠٢
٢٠١٢	٣٣٠٠٠٠٠٠	٢.٨٠
٢٠١٨	٣٨١٢٤١٨٢	٢.٥٨

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الاحصائية السنوية(١٩٧٧. ١٩٨٧، ٢٠١٧،٢٠٠٧،١٩٩٧)، وتقديرات سكان العراق(٢٠١٥-٢٠١٨)، مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة،٢٠١٨.

اما حجم السكان في العام(٢٠١٨) فقد بلغ(٣٨١٢٤٠٠٠) نسمة حسب الاسقاطات السكانية، ومن المتوقع ان يرتفع حجم السكان في العراق ليصل نحو(٥١٢١١٧٠٠)نسمة في العام(٢٠٣٠)[٢] بحسب تقديرات سكان العراق الصادر من وزارة التخطيط العراقية اذا ما استمرت نسبة النمو السنوي السكاني المرتفعة والتي تعد الاعلى بين الدول النامية لا سيما دول الخليج العربي فقد ارتفعت نسبة النمو السكاني في العراق والبالغة(٢.٨)% عن تصنيف الدول النامية الاقل نموا(الأكثر فقرا) البالغة(٢)% للعام [٣]٢٠١٠.

شكل (١) تطور نمو وحجم السكان في العراق للمدة(١٩٤٧-٢٠١٨).

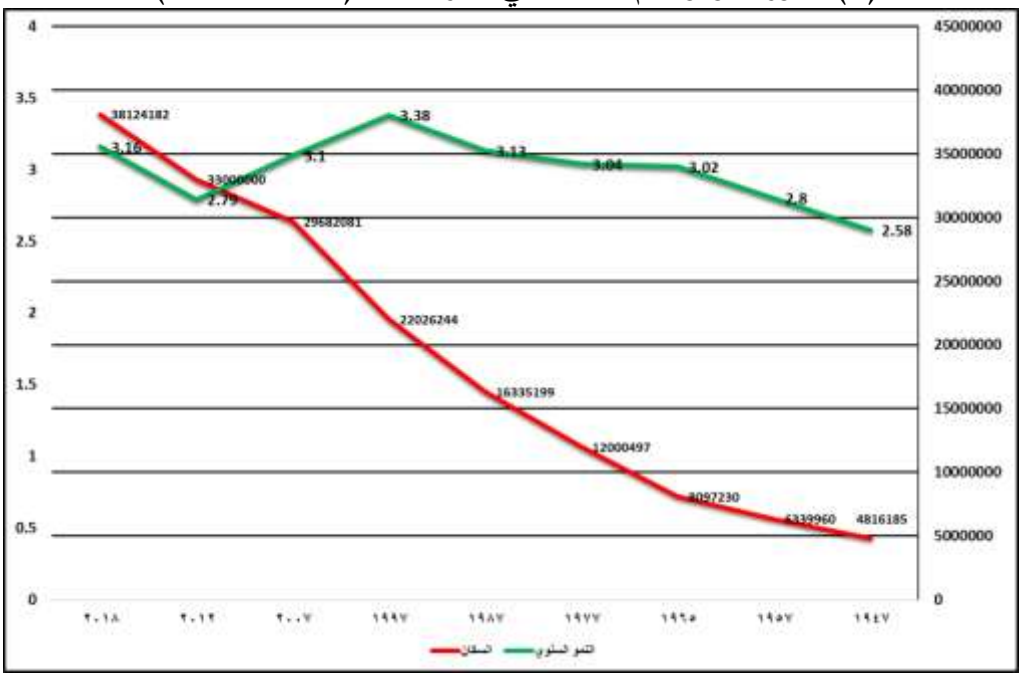

المصدر: بالاعتماد على جدول (١).

ان الزيادة السكانية سابقة الذكر تتباين في دوافعها الحكومية متمثلة بالسياسة السكانية فقد امتازت المرحلة ما بين(١٩٤٧) لغاية(١٩٧٧) بتشجيع النمو السكاني وفقا لخطط التنمية وان هذه الزيادة لا تشكل مشكلة للدولة من جهة علاقة الموارد الطبيعية بزياد حجم السكان وما يحتاجه العراق من قوى عاملة تدير عملية التنمية في القطاعات الاقتصادية والزراعية، في حين تميزت مرحلة الثمانينيات بدعم حكومي وتشجيع الولادات لزيادة السكان بسبب الحرب العراقية الايرانية وحاجة الدولة لفئة الذكور من الشباب، واستمرت هذه السياسة لغاية المدة الحالية والتي لم يرافقها تخطيط ملائم للتنمية المستدامة في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.

يمتاز السكان في العراق بارتفاع نسبة السكان الشباب من فئة(١٥-٦٥)سنة والبالغة(٥٦.٥)% من مجموع السكان في العراق للعام (٢٠١٨) وهي مؤشر ايجابي لواقع المجتمع العراقي الفتي وما يترتب عليها من اثار لارتفاع معدلات الادخار والاستثمار في الشباب والذي يضع الدولة في اختبار صعب يتمثل بتوفير فرص العمل والقضاء على البطالة

ورفع المستوى التعليمي لهم، في حين يكون هؤلاء الشباب عبء كبير على الدولة في حالة عدم الاستجابة لهم او الفشل في تهيئة المستوى المعيشي اللائق لأسرهم.

٧- معدلات الخصوبة السكانية في العراق.

يشير مصطلح الخصوبة عادة الى معدل الخصوبة الكلي الذي يعني متوسط عدد الاطفال الذين يولدون لامرأة واحدة في حياتها اذا كان سلوكها في مجال الخصوبة متماشيا مع سلوك مجموعتها العمرية[٤]، فهي تعني العدد الفعلي للمواليد الاحياء للمرأة اثناء حياتها، اذ تقتصر الخصوبة عند المرأة على عمر الانجاب بين(١٥-٤٩)سنة تقريبا من عمرها، وان مؤشر الخصوبة يعد من اهم العوامل التي تؤثر في تحديد مستوى واتجاهات النمو السكاني سواء كان سالب ام موجب وذلك كونها تمثل المواليد.

ان معدل الخصوبة للمرأة في العراق ما زال مرتفعا وعلى ذلك الاساس صنف ضمن البلدان المرتفعة الخصوبة بالرغم من الانخفاض النسبي الملحوظ للمدة(١٩٨٧-٢٠١٨) فقد انخفض معدل الخصوبة من(٦.٢)ولادة لكل امرأة في عام (١٩٨٧) الى(٣.٩) في عام (٢٠١٨) وهذا يتجاوز كثيرا عن المعدل المطلوب للوصول الى الاستقرار السكاني، اذ يظهر من الجدول(٢) والشكل(٢) ان معدل الخصوبة الكلية في العراق بدأ بالانخفاض التدريجي من(٦.٢) ولادة عام (١٩٨٧) الى(٤.٧) عام (١٩٩٣)، من ثم استقر بنحو(٤.٠- ٤.٢- ٤.٥- ٤.٢- ٤.٧- ٤.١)ولادة للاعوام(٢٠٠٤-٢٠٠٧- ٢٠٠١١- ٢٠١٣- ٢٠١٤- ٢٠١٥) على التوالي.

جدول(٢) معدل الخصوبة الكلية في العراق للمدة(١٩٨٧- ٢٠١٨).

السنوات	١٩٨٧	١٩٩٣	٢٠٠٤	٢٠٠٧	٢٠١١	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٨
معدل الخصوبة الكلي	٦.٢	٤.٧	٤.٠	٤.٢	٤.٥	٤.٢	٤.٧	٤.١	٣.٩

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، خطة التنمية الوطنية للسنوات(٢٠١٠-٢٠١٤)، والمجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٧.

ان اتجاهات نمط الخصوبة في العراق تشير الى ان عدد المواليد الذين تنجبهم النساء بالاعمار(١٥-١٩)سنة منخفض جدا ثم تبدأ اعداد المواليد بالارتفاع مع تقدم عمر المرأة

ليصل الى الذروة عند العمر(٢٥-٢٩)سنة بعدها تبدأ هذه الاعداد بالانخفاض حتى تصل عند العمر(٤٥-٤٩) الى اقل عدد من المواليد طيلة حياة المرأة الانجابية، وان اتجاه الخصوبة بهذا الشكل يسير وفق المنطق الذي يشير الى ان عدد المواليد الذين تنجبهم النساء في الاعمار الاولى والاخيرة من حياتها الانجابية يكون دائما منخفضا[٥].

شكل (٢) تطور معدلات الخصوبة الكلية في العراق للمدة(١٩٨٧-٢٠١٨).

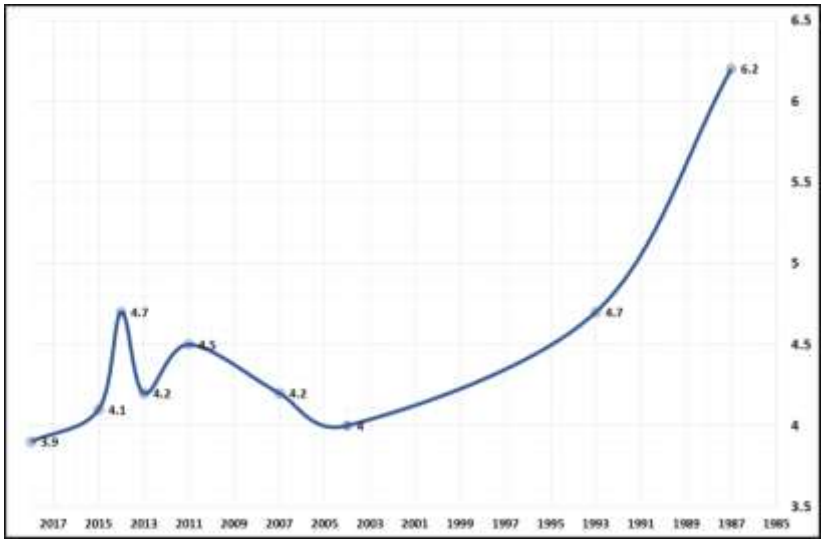

المصدر: بالاعتماد على جدول (٢).

على مستوى البيئة لمعدلات الخصوبة الكلية في العراق فانها ترتفع في الريف لتصل الى(٥.١)ولادة قياسا بالحضر البالغة(٤.٠)، وهذا الارتفاع يقابله ارتفاع نسب الفقر في المناطق الريفية والتي تعد اقل قدرة على تحمل النمو السكاني السريع، وذلك لان ما يقرب من ثلث سكان الريف هم من الفقراء فقد بلغت نسبة الفقر في الريف للعام(٢٠١٢)[٦](٣٠.٧)% مقابل (١٣.٥)% في الحضر.

يعد معدل الخصوبة للمرأة العراقية مرتفعا مقارنة بالمعدل العالمي البالغ(٢.٧)ولادة. اما معدل الخصوبة الكلية للدول النامية والدول متوسطة التنمية البشرية فقد انخفض الى(٢.٢)ولادة و(٢.٥) ولادة على التوالي، وعلى الرغم من ان الدول العربية تحكمها في الغالب عادات وقيم دينية واجتماعية متشابهة الا ان معدل الخصوبة الكلية للدول العربية انخفض بنسبة اكبر مقارنة بالعراق، ففي سوريا بلغ معدل الخصوبة(٣.٦) وفي مصر(٣.١) وفي سلطنة عمان(٣.٢) ومن الملفت للنظر ان معدل الخصوبة انخفض بشكل كبير في

المغرب من(٤.٨) عام (١٩٨٧) الى(٢.٥) عام ١٩٩٧، وانخفض بشكل اسرع في الدول المجاورة للعراق ففي ايران على سبيل المقارنة انخفض من(٦.٧)ولادة في عام ١٩٨٦ الى(٢.٥) عام ٢٠٠٣[٧]. وتشير الدراسات التي اجرتها الامم المتحدة الى ان معدل الخصوبة الكلية في العراق سينخفض في الاعوام المقبلة، وانه سينخفض من (٣.٨)ولادة عام(٢٠١٥) الى(٣.٣) عام (٢٠٢٠)[٨].

ان هذه المؤشرات تعكس الحاجة الى ضرورة تبني العراق سياسات سكانية واضحة للحد من معدلات الخصوبة السكانية الى حد مناسب لتطلعات الدولة في تحقيق التنمية البشرية. ولما كانت العلاقة شديدة بين مستوى تعليم المرأة وانخفاض معدلات الخصوبة فان السياسة السكانية والبرامج التي تبنى لتنفيذها ينبغي ان تؤكد على تحقيق تحسن واضح في وضع النساء التعليمي لان العلاقة بين الخصوبة والتعليم علاقة عكسية، اذ تنخفض من(٤.٨)ولادة بين النساء غير المتعلمات او اللاتي حصلن على الشهادة الابتدائية فقط الى(٣.٥)ولادة حصلن على الشهادة المتوسطة على الاقل[٩].

٨- معدلات وفيات السكان في العراق.

عرفت منظمة الصحة العالمية الوفاة بأنها الانتهاء التام لجميع مظاهر الحياة في اي وقت بعد حدوث الولادة الحية(توقف الوظائف الحيوية بعد الولادة دون القدرة على الحياة بعد الاغماء)، وعليه فالوفاة لا تشمل وفاة الأجنة[١٠].

ان معدلات الوفيات والولادات ترتفع في مجتمعات الدول النامية الاقل تطورا، وتنخفض في المجتمعات الاكثر تطورا والمتقدمة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، وتؤثر الوفيات في تغير حجم السكان وكثافتهم العددية فضلا عن تأثيرها في أمد الحياة وتركيبهم النوعي والعمري، ويتضح ان معدلات الوفيات للذكور اعلى منها في الاناث ولجميع الاعمار تقريبا.

٨-١- معدلات وفيات الاطفال الرضع.

تتباين معدلات الوفيات بين الفئات العمرية لسكان العراق فقد ارتفعت بشكل عام بين الاطفال الرضع لكل(١٠٠٠)مولود حي (يقصد بمصطلح وفيات الرضع في علم السكان وفيات المواليد الذين لم يتجاوزوا العام الاول من اعمارهم)[١١] للمدة من (٢٠٠٦- ٢٠١٨) وهذا ما اظهره جدول(٣) ، والذي يوضح ارتفاع المعدلات في سنوات معينة وانخفاضها نسبيا في السنوات الاخرى، اذ بلغت اعلى قيمة وفيات للاطفال الرضع في عام (٢٠٠٦)بواقع

(٣٥)وفاة، وانخفضت الى ادنى قيمها عام(٢٠١٤) وبمعدل وفاة بلغ(١٧.٣)، في حين عادت مرة اخرى للارتفاع في عام(٢٠١٨) بمعدل(٢٩.٨)وفاة بالألف، ينظر شكل(٣). واذا ما قارنا معدل وفيات الاطفال الرضع في العراق بالمستوى العالمي فهو منخفض نسبيا، اذ بلغ المستوى العالمي(٥٤.٥) وفاة من مجموع(١٠٠٠)ولادة حية في عام(٢٠٠٥)، ورغم ذلك هناك فجوة واسعة بين البلدان الغنية والفقيرة، اذ يموت(٩٢)طفل في البلدان الاقل نموا قبل وصولهم السنة الواحدة، بالمقارنة مع(٨) اطفال في المناطق المتقدمة[١٢].

جدول(٣) معدل وفيات الاطفال الرضع لكل(١٠٠٠) مولود حي في العراق للمدة(٢٠٠٦-٢٠١٨).

السنة	٢٠٠٦	٢٠٠٩	٢٠١١	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٨
معدل وفياة الاطفال الرضع لكل(١٠٠٠) مولود حي	٣٥	٢٤	٣٢	٢١	١٧.٣	١٩.٧	١٨.١	٢٩.٨

المصدر: بيانات وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٧، تقديرات سكان العراق(٢٠١٥-٢٠١٨)، مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة، ٢٠١٨.

وترتبط معدلات وفيات الاطفال بالصحة الانجابية للامهات لا سيما بالمباعدة بين الولادات وبعمر وترتيب الحمل، كما تؤثر في معدلات الخصوبة ايضا عندما تدفع معدلات الوفاة المرتفعة الزوجين الى الاكثار من انجاب الاطفال ليضمنوا بقاء عدد ملائم منهم، وتؤكد بعض الدراسات على ان الخصوبة السكانية المنخفضة تنتج اطفالا أصحاء، في حين عندما ترتفع الخصوبة للاناث فأن عدد الاطفال المولودين لامهات صغيرات في السن او في سن كبير يكونون معرضون لاحتمالات الوفاة بشكل اكبر، لا سيما اذا كان هؤلاء الاطفال كثيرو الأخوة وكانت مدة ولادتهم متقاربة وبأقل من سنتين، لان تقارب الولادات يقلل من فرص الرضاعة الطبيعية والتي تلعب دورا هاما في تغذية الطفل وتقوية مناعته ضد الامراض والاوبئة.

شكل (٣) وفيات الاطفال الرضع لكل(١٠٠٠)مولود حي في العراق للمدة(٢٠٠٦-٢٠١٨).

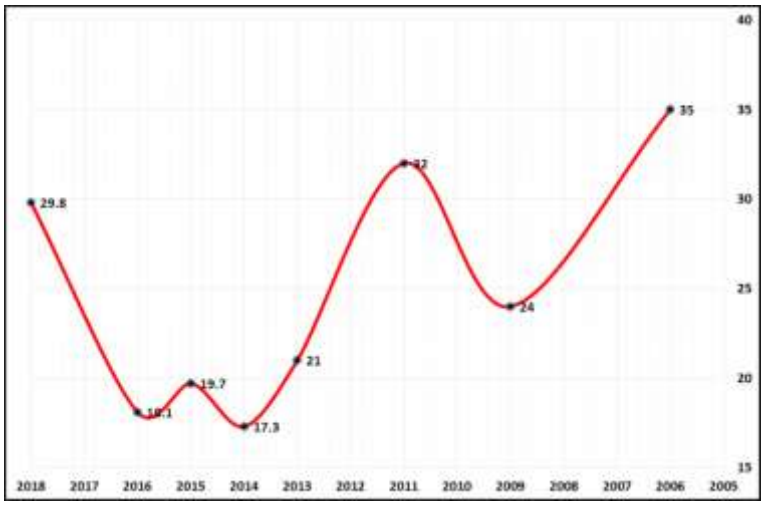

المصدر: بالاعتماد على جدول (٣).

٨-٢- معدلات وفيات الاطفال دون سن الخامسة.

لقد اظهر الجدول(٤) والشكل(٤) ان معدل الوفاة للاطفال دون الخامسة من العمر في العراق للعام(٢٠١٨) قد بلغ(٣٦.٥) لكل (١٠٠٠)مولود حي، بعد ان كان(٤١) وفاة عام(٢٠١٦)، وتعد هذه المعدلات منخفضة قياسا في عام(١٩٩٠)، الذي بلغ(٦٢) وفاة لكل(١٠٠٠)مولود حي، ويعود السبب في ارتفاع حالات الوفيات في فترة التسعينيات الى ظروف الحصار الاقتصادي وتردي الخدمات الصحية نتيجة تراجع كفاءة البنية التحتية والتي شملت المراكز الصحية والمستشفيات مما ادى الى تردي الحالة الصحية للمواطنين وانخفاض مستوى الخدمات الطبية المقدمة للسكان نتيجة النقص الحاصل في المستلزمات الطبية والعلاجية والادوية، مما تسبب في ارتفاع معدلات الوفيات الخام لا سيما وفيات فئة السكان من الاطفال الرضع والاطفال دون سن الخامسة، وان وفيات الاطفال تلك تعكس الواقع الصحي والاقتصادي والاجتماعي السيء الذي تعيشه الاسر العراقية بشكل عام وبمختلف السنوات الماضية.

جدول(٤) معدل وفيات الاطفال دون الخامسة لكل(١٠٠٠) مولود حي في العراق للمدة(١٩٩٠-٢٠١٨).

السنة	١٩٩٠	١٩٩٥	٢٠٠٠	٢٠٠٥	٢٠١٦	٢٠١٨
معدل وفياة الاطفال دون الخامسة من العمر لكل(١٠٠٠) مولود حي	٦٢	٤٥.٥	٢٩.٨	٢٩.٨	٤١	٣٦.٥

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، تقديرات سكان العراق، مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة، ٢٠١٨، ونتائج المسح العنقودي متعدد المؤشرات الجولة السادسة لسنة(٢٠١٨) في العراق.

شكل (٤) وفيات الاطفال دون الخامسة لكل(١٠٠٠)مولود حي في العراق للمدة(١٩٩٠-٢٠١٨).

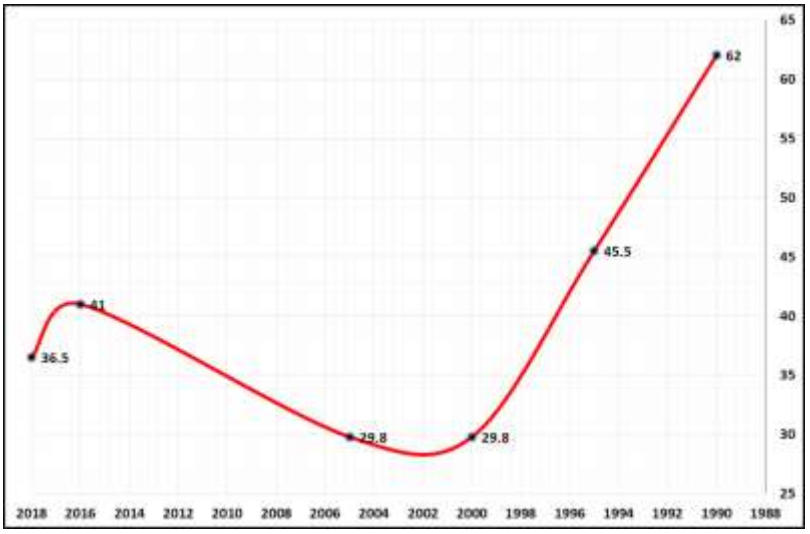

المصدر: بالاعتماد على جدول (٤).

ولو نظرنا الى معدلات وفيات الاطفال دون الخامسة من حيث الخصائص البيئية والاقتصادية والاجتماعية نجد ان تعليم الأم له أثر كبير على خفض معدل وفيات الاطفال دون الخامسة فهو يشكل(٢٤) وفاة لكل ولادة حية للاطفال الذين أمهاتهم لديهن تعليم إعدادي فما فوق مقابل(٢٧) وفاة للأمهات الحاصلات على شهادة الابتدائية او غير المتعلمات. وحسب مؤشر الثروة فان(٣٢)وفاة لكل الف ولادة حية للاطفال الذين ينتمون الى الاسر الاشد فقرا في حين هناك(١٦)وفاة لاطفال الأسر الأكثر ثراءً.

٨-٣- معدلات وفيات الامهات في العراق.

يعد مؤشر وفيات الامهات من أهم المؤشرات التي تعكس مدى الاهتمام بصحة الام وتحسين الوضع الصحي والاقتصادي والمعيشي للمجتمع، ويقصد بوفيات الامهات هي الوفاة الناتجة عن الحمل او الولادة بما فيها وفيات النفاس ولكل(١٠٠٠٠٠)ولادة حية، وبغض النظر عن فترة او مكان الحمل ومن اي سبب ناتج عن الحمل وما يترتب عليه، باستثناء الوفيات الناتجة عن الاسباب العرضية الاخرى.

ويلاحظ من الجدول(٥) والشكل(٥) ان معدل وفيات الامهات في العراق قد انخفض بشكل كبير للمدة(١٩٩٠- ٢٠١٦)، اذ بلغ(١١٧)وفاة عام (١٩٩٠)، ثم وصل الى اعلى مستوياته عام(١٩٩٩) بواقع(٢٩١)وفاة لكل مئة الف ولادة حية وفقا لمسح اجرته وزارة الصحة، في حين وصل (١٩٣)وفاة عام(٢٠٠٤)، وانخفض المعدل نحو(٨٤)عام(٢٠٠٦)، بعدها انخفض معدل وفيات الامهات الى اقل بكثير عن تلك المعدلات فقد وصل الى(٣٦.١) عام(٢٠١٦). وقد اشار المسح المتكامل للاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة عام(٢٠١١)[١٣] ان من بين كل عشر سيدات تابعت تسع منهن تقريبا حملهن الاخير خلال الاعوام الخمس السابقة للمسح لدى شخص مؤهل وان هذه النسبة تختلف بين الحضر والريف، اذ شكلت بالحضر(٩٢.٤)% مقارنة بالريف(٨٣)% وتختلف هذه النسب حسب ترتيب المولود، فالسيدة الحامل تهتم بمتابعة حالتها للمولود الاول(٩٦)% تقريبا مقابل(٨٤)% للمولود الرابع او لما بعده.

جدول(٥) معدل وفيات الامهات لكل(١٠٠٠٠٠) ولادة حية في العراق للمدة(١٩٩٠-٢٠١٨).

السنة	١٩٩٠	١٩٩٩	٢٠٠٤	٢٠٠٦	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦
معدل وفيات الامهات لكل(١٠٠٠٠٠) ولادة حية	١١٧	٢٩١	١٩٣	٨٤	٣٥	٣٥	٣٠.١	٣٢.٠	٣٦.١

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٧، ونتائج المسح العنقودي متعدد المؤشرات الجولة السادسة لسنة(٢٠١٨) في العراق، وخلاصة نتائج مسح خارطة الفقر ووفيات الامهات ٢٠١٣.

وتتباين انواع الوفاة للامهات في العراق، اذ أوضحت نتائج خلاصة خارطة الفقر ووفيات الامهات ان(٥٣.٦)% من الامهات المتوفيات كانت في مرحلة النفاس، في حين بلغت نسبة المتوفيات في مرحلة الحمل(٢٧.٦)%، بينما بلغت نسبة المتوفيات اثناء الولادة(١١)%، وكانت نسبة الوفاة بسبب الاسقاط(٧.٩)% من الامهات[١٤]. وقد اظهرت تقديرات منظمة الصحة العالمية ان جزءا كبيرا من وفيات الامهات في العالم تحدث خلال فترة النفاس(٤٢ يوم بعد الولادة)وبنسبة(١٠)% من مجموع وفيات الامهات جراء الحمل في دول العالم، وان نصف مليون امرأة تلقي حتفها سنويا اثناء الحمل او الولادة او بعدها خلال فترة النفاس، وان هذه الوفيات يقع معظمها بين نساء دول العالم الثالث ففي الوقت الذي لا تزيد نسبة وفيات الامهات عن(٩)وفاة لكل مئة الف ولادة حية في الدول الغنية واحيانا الى(٤) كما هو الحال في النمسا بينما نجد ان المعدل يرتفع الى(٢٠٠٠) وفاة في افغانستان، هذا يعني ان احتمال وفاة الام الافغانية تبلغ خمسمائة مرة اكبر من احتمال وفاة المرأة في النمسا[١٥].

شكل (٥) وفيات الامهات لكل(١٠٠٠٠٠)ولادة حية في العراق للمدة(١٩٩٠-٢٠١٨).

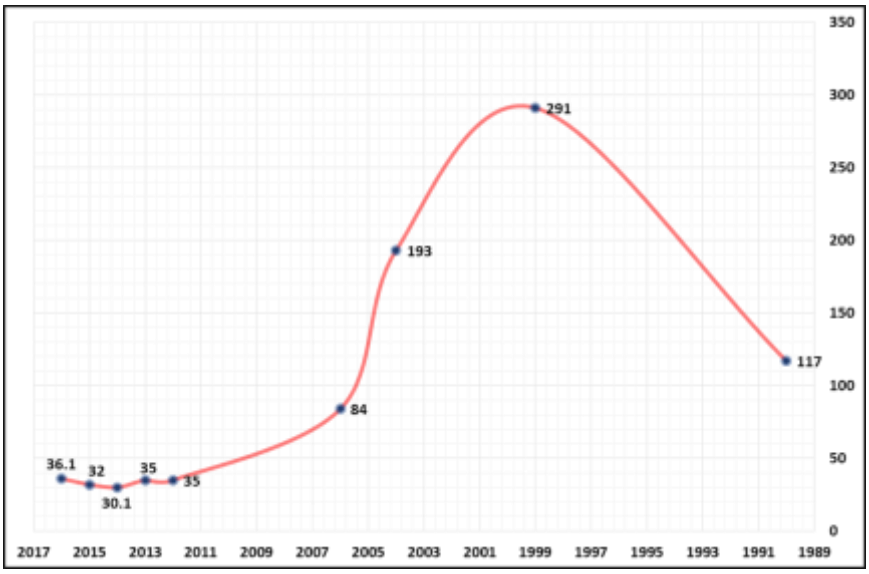

المصدر: بالاعتماد على جدول (٥).

لذلك فان اعطاء النساء في العراق القدرة على التحكم اكثر في خصوبتهن يوسع من دائرة اختيارتهن عندما تزداد فرص التعليم والمساهمة في النشاط الاقتصادي، ومن المعروف ان احتمالية الخطورة في اثناء الحمل والولادة تزداد في الحمل الخامس والاحمال التالية له. فقد اظهرت بيانات وزارة التخطيط ان نسبة المواليد الاحياء بترتيب خمسة فما فوق للنساء

بعمر (١٥-٤٩)سنة تقل كثيرا بين النساء المتعلمات الحاصلات على شهادة البكالوريوس بواقع(٢٢.٥)% مقارنة ب(٧٠.٤)% بين الأميات.

٩- تأثير النمو السكاني في قطاع التعليم في العراق.

يقدر حجم طلبة المرحلة الابتدائية في العراق حوالي(٥٤٧٣٩٩٧)تلميذ للعام الدراسي(٢٠١٧/٢٠١٦) وهذ العدد تضاعف مقارنة في عام(١٩٩٧/١٩٩٦) والبالغ(٢٩٥٣٧٧٧)تلميذ، في حين اعداد المدارس لم يواكب الزيادة الحاصلة في اعداد التلاميذ في العراق، فقد كانت(٨٣٠١)مدرسة العام الدراسي(١٩٩٧/١٩٩٦)، ثم بلغت(١٤٠٢٤)مدرسة في عام(٢٠١٧/٢٠١٦)، أي ان حجم التلاميذ ينمو بنسبة(٤.٣)% مقابل نسبة نمو أقل من ذلك للمدارس في التعليم الابتدائي(٣.٤)%، والسبب في زيادة اعداد التلاميذ هو الزيادة السكانية التي تتضاعف كل (٢٠)سنة تقريبا نتيجة ارتفاع معدلات الخصوبة والنمو السنوي للسكان بحسب البيانات التي تطرق اليها البحث سابقا.

ان زيادة حجم التلاميذ في العراق سيزيد من نسبة التزاحم في الصف الدراسي الواحد في اغلب المدراس على مستوى المحافظات لا سيما مراكز المدن التي بلغ معدل اعداد الطلبة للصف الدراسي فيها عن(٥٠)تلميذ حتى ان بعضها يصل(٦٠)تلميذ وهي احد اسباب تردي الخدمات التعليمية في العراق وتراجع كفاءة العملية التربوية. والمعدل المذكور يعد مرتفعا قياسا بمعايير تخطيط الخدمات التعليمية في العراق والتي حددت المعدل ب(٣٠) تلميذ للصف الدراسي الواحد[١٦]. لذلك فقد اتجهت الحكومة العراقية متمثلة بوزارة التربية نحو القطاع الخاص للموافقة على استحداث مدارس اهلية في عموم المحافظات لتخفيف الزخم الحاصل بسبب الاعداد الكبيرة من الطلبة في العراق وارتفاع معدل الطلبة في الصف الدراسي الواحد. علما ان حجم المدارس الاهلية الابتدائية في العراق للعام الدراسي(٢٠١٧/٢٠١٦) بلغ(٦٩٦)[١٧]مدرسة.

مما تقدم يجب على الدولة العراقية تضمين خطة في السياسة السكانية لخفيض مستويات الخصوبة للمرأة لغرض خفض المعدل السنوي للسكان واذا ما حدث ذلك فانه يؤدي الى خفض حجم الطلبة للصف الدراسي الواحد مما يؤدي الى تحسين جودة التعليم بين فئات المجتمع.لان انخفاض نسبة السكان في فئة (١٥ سنة فأقل) وهي فئة الاطفال في سن التعليم سوف يخفف من الضغط على المدارس، وكذلك الحال بالنسبة لاعالة الاطفال التي يؤدي

خفض نسبها الى الاستثمار في التعليم بشكل اكبر وتحسين نوعية السكان من القوى العاملة في المستقبل.

١٠- تأثير النمو السكاني في قطاع الصحة في العراق.

تعد الخدمات الصحية من أهم مؤشرات التطور الاقتصادي والاجتماعي للدول، وهي ذات علاقة مباشرة بحياة السكان، وتضم خدمات الرعاية الصحية، وخدمات الوقاية من الامراض المختلفة، بما في ذلك مراعاة القواعد الصحية السليمة في المراكز العمرانية والمساكن، كما تضم معالجة الامراض او الحالات المرضية المختلفة في المشافي والمستوصفات والمصحات والنقاط الطبية الثابتة والمتنقلة[١٨].

ان الواقع الصحي في العراق يعاني تراجعا كبيرا في الخدمات الصحية نتيجة الاهمال الحكومي وضعف البنى التحتية للمستشفيات الحكومية والمراكز الصحية مما أثر بشكل كبير على حياة السكان في العراق، لا سيما فئة الاطفال والنساء، اذ اوضح البحث معدلات وفيات مرتفعة للاطفال الرضع بلغت(٢٩.٨)وفاة لكل(١٠٠٠)ولادة حية، و(٣٦.٥)% وفاة للاطفال دون سن الخامسة من العمر، وكذلك الحال بالنسبة لوفيات المهات التي بلغت(٣٦.١)وفاة لكل(١٠٠٠٠٠)ولادة حية.

يلاحظ من جدول(٦) وشكل(٦) ان المؤسسات الصحية في العراق قد تطورت من الناحية الكمية على حساب النوع خلال المدة(١٩٧٧-٢٠١٥)، فقد ارتفعت اعداد المستشفيات الحكومية الى الضعف من(١٦٧)مستشفى في عام (١٩٧٧) الى(٣٧٢) عام(٢٠١٥)، وكذلك الحال بالنسبة للمراكز الصحية التي بلغت(٢٦٨٠)، والعيادات الشعبية(٣٥٦)، وان هذه الزيادة في المؤسسات الصحية كانت خلال مدة(٣٨) سنة، أي انها ارتفعت بوتيرة منخفضة مقارنة بالزيادة السكانية الكبيرة التي زادت ثلاثة اضعاف تقريبا لنفس المدة، اذ ارتفع حجم السكان في العراق من (١٢٠٠٠٤٩٧)نسمة عام(١٩٧٧) الى(٣٦١٦٩١٢٣) للعام(٢٠١٦)، وبنسبة نمو بلغت(٥.٣)% مقارنة بالزيادة الحاصلة في المستشفيات الحكومية التي انخفضت نسبة زيادتها بنحو(٣.٢)% للمدة المذكورة، وفضلا عن النقص الحاصل في حجم المستشفيات الحكومية على مدى الاعوام الماضية فانها تعاني من انخفاض الكفاءة في اغلبها وسوء مستوى الخدمات الصحية المقدمة للسكان، والنقص الحاد في الادوية والمواد الطبية.

جدول(٦) عدد المؤسسات الصحية في العراق للمدة(١٩٧٧-٢٠١٥).

السنوات	مستشفى	مراكز صحية	العيادات الطبية
١٩٧٧	١٦٧	١٤٤٥	١٠٢
١٩٨٧	١٨١	١٦١٢	١٣٣
١٩٩٧	٢٠٤	١٦٨٢	١٨٧
٢٠٠٧	٢٣٢	١٧٦٠	٢٤٦
٢٠١٥	٣٧٢	٢٦٨٠	٣٥٦

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٧، ١٩٨٧، ١٩٩٧، ٢٠٠٧، ٢٠١٧.

شكل (٦) تطور حجم المؤسسات الصحية في العراق للمدة(١٩٧٧-٢٠١٥).

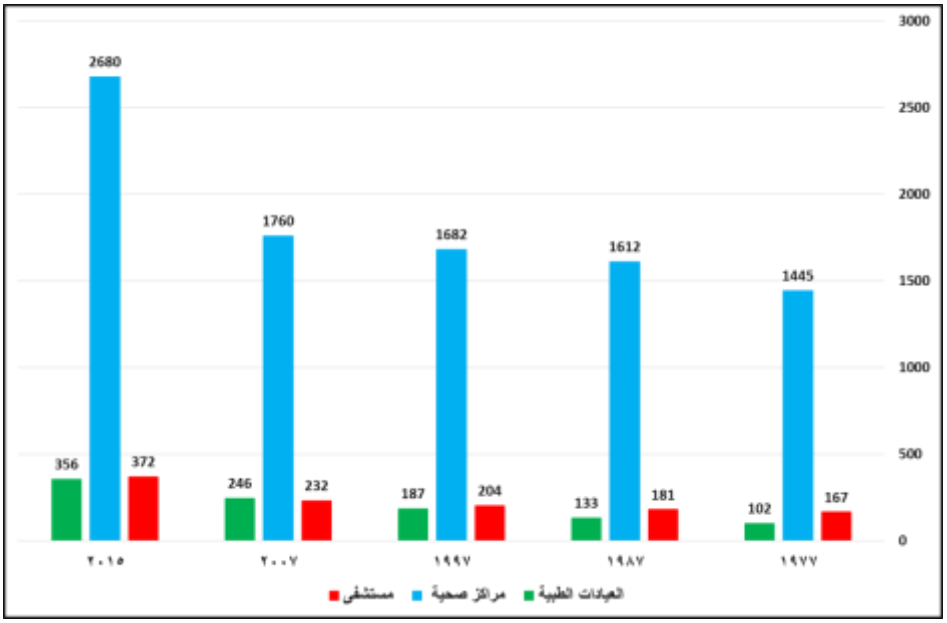

المصدر: بالاعتماد على جدول (٦).

١١- التحديات في المستقبل.

لم تتبن الدولة العراقية سياسة سكانية معلنة تجاه الزيادة في النمو السكاني السنوي، فالسياسات السكانية كانت باتجاه تشجيع الزيادة السكانية، اما حاليا فان وزارة الصحة وجمعيات غير حكومية تتبنى اجراءات تنظيم الاسرة دون اهداف محددة معلنة، وان تخفيض

الخصوبة للمرأة العراقية سوف يؤدي الى تقليل احتمالات التعرض للامراض والمخاطر والوفيات المرتبطة بالولادة التي تزداد مع تكرار الحمل، لذلك فقد آن الاوان لوضع سياسة سكانية واضحة في العراق تأخذ بعين الاعتبار النمو السكاني المرتفع تمهيدا لتحقيق متطلبات التنمية المستدامة.

١١-١- تحدي خفض الخصوبة ورفع معدلات استخدام وسائل تنظيم الاسرة.

ان الانخفاض في خصوبة المرأة الذي حدث في العراق عام(٢٠١٨) يؤشر على النجاح النسبي للخطط الحكومة في مجال التنمية البشرية على مستوى وسائل تنظيم الاسرة ورفع المستوى التعليمي للاناث. وان الانخفاض في الخصوبة من (٦.٢)مولودا عام(١٩٨٧) الى(٣.٩)مولودا في عام(٢٠١٨) كان يصاحبه زيادة في معدل انتشار وسائل تنظيم الاسرة، اذ ارتفعت نسب النساء اللواتي يستخدمن وسائل تنظيم الاسرة في العراق بصورة تدريجية فقد كانت(١٤)% للاعوام(١٩٧٠)و(١٩٩٠)، من ثم وصلت النسبة نحو(٤٤)% في عام(٢٠٠٠)، و(٥٠)% عام (٢٠٠٧)[١٩]، في حين اظهرت نتائج المسح المتكامل للاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية عام(٢٠١١) ان(٥٠.٦)% من النساء في العراق سبق لهن استخدام احدى وسائل منع الحمل(التقليدية او الحديثة) وبلغت النسبة الاستخدام بين النساء في الحضر(٥٢.١)% مقابل(٤٧.١)% بين الريفيات[٢٠]. كما اظهرت الدراسة ان(٢٠)% من السيدات ذكرن ان قرار استخدام وسائل تنظيم الاسرة هو قرار بيد الزوج، وان(٨.٩)% فقط ذكرن بان القرار بيد الزوجة[٢١]، وهذا الامر يستحق تسليط الضوء عليه من خلال برامج التوعية وذلك لضمان الادماج المستمر للزوج في شؤون تنظيم الاسرة وكذلك لضمان استمرارية استخدام الوسيلة من قبل اي منهما.

وتشير معدلات الخصوبة العالية وتزايد عدد الاناث اللاتي وصلن سن الانجاب الى مضاعفة الجهود الحكومية في تشجيع الاناث على استخدام وسائل تنظيم الاسرة بصورة اكبر، وتوفير الاحتياجات غير الملباة للسيدات، لان الاستخدام الفعال للوسائل المذكورة من الممكن ان يقلل من الحاجة للرعاية الصحية للأم، ويساهم في تقليل النمو السكاني في العراق.

واشارت نتائج المسح العنقودي متعدد المؤشرات لعام(٢٠١١) بأن معدل الولادات لدى اليافعات يبلغ(٨٢.٤)ولادة لكل(١٠٠٠) امرأة بعمر(١٥-١٩)سنة، وفي عام(٢٠٠٦) بلغ(٦٨)ولادة، ويمكن تبرير ارتفاع المعدل في العراق نتيجة لارتفاع نسب الزواج المبكر

للفتيات والمراهقات من(١٥)% عام (١٩٩٧) الى(٢١)% عام (٢٠٠١) وارتفاع نسبة النساء المتزوجات قبل العمر (١٨)سنة الى(٢٥.٧)% للعام(٢٠١١)[٢٢].

ويلاحظ في العراق ان متوسط عمر الاناث عند الزواج قد ارتفع من(٢٠.٩)سنة عام(١٩٧٧) الى(٢٢.٣)سنة عام(١٩٨٧)، في حين بلغ(٢٤.٦)سنة عام(٢٠١٢)[٢٣]. وان هذا الارتفاع في سن الزواج قد اثر سلبا على معدل الخصوبة لكل مرأة، اذ انخفضت من(٦.٢)ولادة الى(٣.٩)ولادة.

بلغت نسبة الحاجة غير الملباة بالحمل(٢٢.٨)% مقابل(٧٣.٩)% من النساء بعمر (١٥-٤٩)سنة يرغبن بالحمل، ومن جانب اخر فان نصف النساء المتزوجات حاليا في العمر المذكور لا يرغبن باستعمال وسائل تنظيم الاسرة في اي وقت في المستقبل بسبب الرغبة بانجاب طفل اخر. ان ارتفاع نسب الاحتياجات غير الملباة ورغبة نسبة كبيرة من النساء في الاستمرار بالانجاب رغم تقدمهن في العمر يؤدي الى ارتفاع معدلات الخصوبة والنمو السكاني بالتالي بقاء مستويات حجم السكان بارتفاع مستمر. وان تمكين النساء في العراق لتحقيق تفضيلاتهن الانجابية سوف يؤدي الى رفع السن عند الولادة الاولى، ويزيد فترة المباعدة بين الولادات، وعليه سوف تقل معدلات الخصوبة ويقلل من معدل النمو السكاني وهذا كله يعود بالنفع للدولة والاسرة والمجتمع. ولغرض مواجهة تحدي الحكومة في خفض الخصوبة الكلية للمرأة في العراق لابد من التوسع في تشجيع الاناث المتزوجات من زيادة استخدام وسائل تنظيم الاسرة وتحقيق معظم الاحتياجات غير الملباة للنساء.

١١-٢- تحدي خفض معدلات الإعالة.

انخفضت نسبة الاعالة في العراق تدريجيا خلال المدة الماضية من(٩٠.٨)% في عام(١٩٩٧) الى(٨٩.٤)% عام (٢٠٠٦)، واستمرت بالانخفاض حتى وصلت الى(٨٧.٣)% في عام(٢٠٠٧)[٢٤]، ثم انخفضت مجددا الى ادنى حد لها بمقدار(٧٧.١)% في عام(٢٠١٨)، (اي ان كل ٧٧.١ شخصا في سن العمل(١٥-٦٥) سنة يعيلون١٠٠ شخص من السكان خارج قوة العمل) وان السمة المتعارف عليها في المجتمعات النامية والعراق واحدا منها ان اقل من نصف السكان هم مستهلكون والبقية منتجون تقع على عاتقهم مسؤولية اعالة انفسهم واعالة الفئة المستهلكة في الاقتصاد، وبلغت نسبة الاعالة للاطفال في الريف(٩٥.٢)% وهي اعلى من نسبة الاعالة في الحضر(٧٢.٨)%، وذلك بسبب ارتفاع

معدلات الخصوبة عند النساء في الريف مقارنة بالحضر. ويمكن لمعدلات الخصوبة المنخفضة ان ترفع من وتيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للسكان، وذلك من خلال خفض نسبة فئة صغار السن المعالين من السكان(١٥ سنة فأقل). والتي بلغت نسبتهم(٤٠)% من مجموع سكان العراق للعام(٢٠١٨)[٢٥]. ونتيجة لانخفاض معدلات الاعالة لدى السكان في العراق فقد أرتفع معدل النمو السنوي لنصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي من(٣)% عام(٢٠١٤) الى (٣.٦)% عام(٢٠١٦)[٢٦].

ان سكان العراق من المجتمعات الفتية، وبحسب تقديرات السكان لعام(٢٠١٨) فأن(٤٩.٣)% من السكان في سن الشباب ضمن الفئة العمرية(١٥-٤٩)سنة، ويوجد حوالي (٧.٨)مليون من الاناث تبلغ اعمارهن اقل من(١٥)سنة، وثلث عددهن يعيش في المناطق الريفية(٢.٥)مليون أنثى. وفي حلول عام (٢٠٣٥) فان اعمارهن ستصل الى مرحلة الانجاب في سن بين(١٨-٤١)سنة من العمر، وهذا يعني ان حجم الاناث في سن الانجاب سوف يستمر بالزيادة مما يحتاج تقديم خدمات اكبر في برامج تنظيم الاسرة وتقليل نسب الحاجات غير الملباة للمرأة.

١١-٣- تحدي الاستفادة من النافذة الديموغرافية.

ان انخفاض حجم السكان من فئة صغار السن(١٥ فأقل)سنة يؤدي الى زيادة فائضة في دخل الاسر، اذ يمكنها ان تدخره او تستثمره في مجالات عدة مثل تحسين نوعية التعليم والخدمات الصحية، وهذا يشكل الهبة الديموغرافية التي تساعد على دفع عجلة النمو الاقتصادي في العراق، وتوفير فرص عمل للسكان، وبالتالي خفض نسبة بطالة الشباب من السكان بعمر(١٥-٢٤)سنة، والتي بلغت نحو(٢٢.٧)% عام(٢٠١٦).

ويقصد بالهبة الديموغرافية(النافذة الديموغرافية) تحول المجتمع ذات الغالبية من الاطفال وصغار السن المعالين الى مجتمع يشكل فيه السكان في سن العمل(١٥-٦٤)سنة النسبة الاكبر، بمعنى ارتفاع معدل نمو السكان من فئة النشطين اقتصاديا وانخفاض نمو السكان في الفئات المعالة وهي فئة صغار السن(١٥ سنة فأقل)وفئة كبار السن(٦٥ سنة فأكثر)، نتيجة لانخفاض الخصوبة السكانية التي تصل بالسكان في سن العمل الى الذروة في الحجم مقابل ادنى حجم للسكان المعالين(الاطفال وكبار السن). ان عملية التحول الديموغرافي تمتد لجيل كامل من(٣٠-٤٠)عاما، بعدها يختل التوازن بين فئات السكان النشطين اقتصاديا

وبين السكان المعالين. وبما انه معدل الخصوبة في العراق ما يزال مرتفعا نسبيا وانخفاض أمد الحياة البالغ (٧٣.٦)% للعام(٢٠١٨)، فان الهبة الديموغرافية يمكنها من ان تستمر لفترة اكثر من جيل، مما يمنحه ميزة هبة مضاعفة لا تتكرر مرة اخرى ولعقود طويلة. وطبقا للامم المتحدة من المتوقع ان يدخل العراق في الهبة الديموغرافية بحلول عام(٢٠٣٠-٢٠٣٥)[٢٧]، وتلك المرحلة تدخل العراق في تحد كبير، لانها تحتاج تحديد اهداف وخطط فعالة لاستثمار هذه القوى البشرية واستثمارها في النشاط الاقتصادي وتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة، وذلك من خلال توفير فرص العمل لاسيما مع ارتفاع نسبة فئة السكان في سن العمل، في بلد ما زال يعاني من نسبة بطالة مرتفعة بلغت(٢٢.٦)% عام (٢٠١٨) من مجموع السكان النشطين اقتصاديا. وهذا بدوره يؤدي الى زيادة الادخار والاستثمار، والتمتع بحياة افضل، وتحسين نوعية الحياة السكانية عموما، ونوعية حياة الأسرة خصوصا، وذلك من خلال ارتفاع وتيرة معدل الانفاق العائلي على بناء القدرات البشرية بما يخدم عملية التنمية المستدامة، فضلا عن توفير مقومات مشاركة المرأة في العمل نتيجة انخفاض حجم رعايتها لعدد من الاطفال.

١٢- النتائج

توصل البحث الى جملة من النتائج يمكن تلخيص أهما وفق الآتي:

١- ان حجم السكان في العراق تضاعف لعدة مرات خلال المدة ما بين(١٩٤٧-٢٠١٨)، اذ تطور بشكل متسارع وبمعدلات نمو متقاربة نسبيا، فقد بلغ حجم السكان عام(١٩٤٧) (٤٨١٦١٨٥)نسمة وبمعدل نمو سنوي بلغت(٣.١٦)%، ثم ارتفع تدريجيا ليصل نحو(٣٨١٢٤١٨٢)نسمة عام(٢٠١٨) وبمعدل نمو(٢.٥٨)%.

٢- انخفض معدل خصوبة المرأة العراقية من(٦.٢)ولادة حية لكل امرأة عام(١٩٨٧) الى(٣.٩)ولادة للعام(٢٠١٨)، وهي مرتفعة قياسا بالمعدل العالمي البالغ(٢.٧)ولادة، وتنخفض معدلات الخصوبة بين النساء المتعلمات الحاصلات على الشهادة المتوسطة لتصل(٣.٥)ولادة، مقابل(٤.٨) للنساء غير المتعلمات او الحاصلات على الشهادة الابتدائية.

٣- بلغ معدل وفيات الاطفال الرضع في العراق(٢٩.٨)وفاة لكل(١٠٠٠)مولود حي للعام(٢٠١٨)، وهي مرتفعة قياسا في السنوات الماضية اذا ما استثنيا

عامي(٢٠٠٦)و(٢٠١١) والتي ارتفعت وفياة الاطفال الرضع في كل منهما(٣٥- ٣٢)وفاة على التوالي.

٤- اظهر البحث انخفاض ملحوظ في معدلات وفيات الاطفال دون سن الخامسة من العمر، اذ بلغت(٦٢)وفاة لكل(١٠٠٠)مولود حي عام(١٩٩٠)، في حين انها بلغت(٣٦.٥)وفاة عام(٢٠١٨).

٥- تباينت معدلات وفيات الامهات بشكل كبير في المدة ما بين(١٩٩٠-٢٠١٦)، فقد بلغت اعلى قيمها عام(١٩٩٩) بواقع(٢٩١)وفاة لكل(١٠٠٠٠٠)ولادة حية، من ثم انخفضت نحو(٣٦.١)وفاة عام(٢٠١٦). كما اختلفت اسباب الوفاة، اذ كانت(٥٣.٦)% من الوفيات في مرحلة النفاس، و(٢٧.٦)% في مرحلة الحمل، و(١١)% بسبب الاسقاط.

٦- تبين ان حجم المدارس الابتدائية في العراق لا يضاهي حجم النمو السنوي للتلاميذ، فقد ارتفع عدد المدارس من(٨٣٠١)مدرسة في العام الدراسي(١٩٩٦/١٩٩٧)الى(١٤٠٢٤) مدرسة عام(٢٠١٦/٢٠١٧)، وبنسبة نمو(٣.٤)%، مقابل عدد تلاميذ بلغ(٢٩٥٣٧٧٧)و(٥٤٧٣٩٩٧)تلميذ، وبنسبة نمو بلغت(٤.٣)% للمدة المذكورة.

٧- انخفاض الخصوبة في العراق صاحبه زيادة في معدلات استخدام وسائل تنظيم الاسرة بين النساء، فقد بلغت نسبة النساء اللوتي سبق لهن استخدام احدى وسائل منع الحمل(٥٠.٦)%، مقارنة ب(١٤)% عامي(١٩٧٠)و(١٩٩٠).

٨- ارتفع متوسط عمر الاناث عند الزواج في العراق من(٢٠.٩)سنة عام(١٩٧٧) الى(٢٤.٦)سنة عام(٢٠١٢) وهو احد العوامل الهامة في خفض معدل الخصوبة للمرأة.

٩- انحفضت نسبة الاعالة في العراق لفئة الأطفال وكبار السن المعالين من(٩٠.٨)% في عام(١٩٩٧)الى(٧٧.١)% عام(٢٠١٨)، وبلغت نسبة السكان الشباب بعمر (١٥-٤٩) نحو(٤٩.٣)% من مجموع السكان.

١٠- انخفاض اعداد المؤسسات الصحية في العراق مقارنة بالزيادة السنوية للسكان، اذ بلغت نسبة نمو المستشفيات الحكومية خلال(٣٨)سنة حوالي(٣.٢)%، في حين بلغت نسبة نمو السكان(٥.٣)% في نفس المدة، علما ان اعداد المستشفيات ارتفعت من(١٦٧)مستشفى عام(١٩٧٧)الى (٣٧٢) عام(٢٠١٥)، في حين ان حجم السكان قد

تضاعف ثلاثة مرات تقريبا في نفس المدة فقد بلغ(٣٦١٦٩١٢٣)نسمة عام(٢٠١٦) بعد ان كان(١٢٠٠٠٤٩٧)عام(١٩٧٧).

١٣- المقترحات

توصل البحث الى مجموعة من المقترحات وفقا لنتائج البحث، أهما ما يأتي:

١- ينبغي على الدولة العراقية تولي اهتماما كبيرا لاهمية الزيادة السكانية في العراق والاستفادة من فرصة التحول الديموغرافي(النافذة الديموغرافية) واستثمارها في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٢- وضع سياسة سكانية واضحة ومعلنة تهدف الى خفض معدل الخصوبة السكانية للمرأة، لاسيما المناطق التي ترتفع فيها نسب الفقر، وذلك بهدف خفض معدلات النمو السكاني المتمثل بالزيادة السكانية.

٣- العمل على وضع استراتيجيات مستقبلية لخفض معدلات الوفيات في العراق، لا سيما وفيات الاطفال الرضع، ووفيات الاطفال دون سن الخامسة، ووفيات المرأة.

٤- الاهتمام في قطاع التعليم ورفع المستوى التعليمي والثقافي للاناث لعلاقته العكسية بمعدل وفيات الامهات، اذ تنخفض نسب الوفيات كلما ارتفع التحصيل الدراسي للمرأة في العراق، وذلك من خلال تشجيع المرأة على مواصلة الدراسة ورصد مبالغ رمزية لهن اثناء مرحلة الابتدائية والمتوسطة على اقل تقدير.

٥- زيادة الاهتمام في قطاع الصحة، وبناء مجموعة من المؤسسات الصحية تواكب الزيادة السكانية في العراق، مع التركيز على اقسام الصحة الانجابية وتوفير وسائل تنظيم الاسرة للنساء في المراكز الصحية وتجنيبها التكاليف الاقتصادية لشراء تلك الاحتياجات.

٦- العمل على رفع مستوى مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي من خلال توفير فرص العمل، وهو ما يؤدي الى تقليل الخصوبة السكانية في المجتمع وانخفاض معدل النمو السكاني.

٧- الاهتمام في القطاعات الصناعية والزراعية والخدمية وتهيئتها للزيادة السكانية المستمرة، وتحقيق نمو اقتصادي يفوق معدلات النمو السكاني بهدف زيادة مستويات دخل الفرد والاسرة.

٨- ضرورة وضع خطط حكومية لاستيعاب السكان من القوى العاملة والتي سوف يرتفع حجمها في العقود القادمة، لانها تحتاج فرص عمل جديدة في المستقبل.

الاحالات

[١] – وائل محمود لفته وزينب كريم عبود، وملاك حسين علي، دراسة النمو السكاني كدالة مبهمة، المؤتمر الدولي الرابع لاتحاد الاحصائيين العرب، المحور الاول، ص٣٠١.

[٢] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، تقديرات سكان العراق(٢٠١٥–٢٠١٨)، مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة، ٢٠١٨، ص٧.

[٣] – ناجي محمد الهتاش، السياسة الدولية وزيادة السكان(بين نبؤة مالثوس القديمة وحلول المالثوسية الجديدة)، دار الحامد للنشر والتوزيع،عمان،الطبعة الاولى، ٢٠١٩، ص٥٦.

[٤] – عبد الله عطوي، جغرافية السكان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٣٣.

[٥] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، حالة سكان العراق٢٠١٠، التقرير الوطني الاول حول حالة السكان في اطار توصيات مؤتمر القاهرة للسكان والاهداف الانمائية للالفية،٢٠١١، ص٢١–٢٢.

[٦] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، اللجنة الفنية لسياسات التخفيف من الفقر في العراق، النتائج العامة لقياس الفقر في العراق٢٠١٣، بغداد، ٢٠١٣.

[٧] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، حالة سكان العراق٢٠١٠، التقرير الوطني الاول حول حالة السكان في اطار توصيات مؤتمر القاهرة للسكان والاهداف الانمائية للالفية،٢٠١١، ص٢٣.

[٨] – الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، النشرة السكانية، العدد٢٧، نيويورك، ٢٠٠٠،ص٣٠.

[٩] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، حالة سكان العراق٢٠١٠، التقرير الوطني الاول حول حالة السكان في اطار توصيات مؤتمر القاهرة للسكان والاهداف الانمائية للالفية،٢٠١١، ص٢٢.

[١٠] – طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، دار الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، الموصل، ٢٠١١، ص٤٦.

[١١] – الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، المعجم الديموغرافي متعدد اللغات، السِفر العربي، الطبعة الثانية، بغداد، ص٨٩.

[١٢] – يونس حمادي علي، مبادئ علم الجغرافية(دراسة السكان)، دار وائل للنشر، الطبعة الاولى، عمان، ٢٠١٠، ص١٨٨.

[١٣] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، تحليل نتائج مسح وفيات الامهات، بغداد، ٢٠١٧، ص٦.

[١٤] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، خلاصة نتائج مسح خارطة الفقر ووفيات الامهات، بغداد، ٢٠١٣، ص٩.

[١٥] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، تحليل نتائج مسح وفيات الامهات، بغداد، ٢٠١٧، ص٧.

[١٦] – خلف حسين علي الدليمي، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان، ٢٠٠٩، ص٩٢.

[١٧] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٧، بغداد، ٢٠١٧، ص٣٣٥.

[١٨] – ممدوح شعبان دبس، جغرافية الخدمات، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٦، ص٦٥.

[١٩] – مفيد ذنون يونس، اقتصاديات السكان، الاكاديميون للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان، ٢٠١١، ص٢٨٤.

[٢٠] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، اتجاهات الانجاب وتنظيم الاسرة في العراق(التحديات والتدخلات)، بغداد، ص٥٤.

[٢١] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، اتجاهات الانجاب وتنظيم الاسرة في العراق(التحديات والتدخلات)، بغداد، ص٨.

[٢٢] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، قسم إحصاءات التنمية البشرية، إحصاءات المرأة والرجل ، بغداد، ٢٠١٣، ص٣٢.

[٢٣] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، خلاصة نتائج مسح خارطة الفقر ووفيات الامهات، بغداد، ٢٠١٣، ص١٢.

[٢٤] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، قسم إحصاءات التنمية البشرية، المرأة والرجل في العراق(إحصاءات تنموية ٢٠١٢)، بغداد، ٢٠١٢، ص١٣.

[٢٥]– وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة، تقديرات سكان العراق(٢٠١٥–٢٠١٨)، بغداد، ٢٠١٨، ص٥.

[٢٦] – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات، قسم إحصاءات التنمية البشرية، أهداف التنمية المستدامة(تقرير إحصائي، بغداد، ٢٠١٧، ص٢٧.

[٢٧] – علي عبد الامير ساجت، تغير الهيكل العمري لسكان العراق وعلاقته بالنافذة الديموغرافية وامكانية استثمارها، مجلة حوار الفكر، المعهد العراقي لحوار الفكر، العدد ٤٩، السنة الرابعة عشر، بغداد، أيلول، ٢٠١٩، ص١٩٢.